رضوان ١٥٦ب-١٩٩٩

إلى البهائيين في العالم،

الأحباءُ الأعزاء،

ونحنُ نستعرضُ إنجازاتِ عامٍ يَسبقُ المرحلةَ الخِتاميةَ المصيريةَ من مشروعِ الأربعِ سنوات، تتوقدُ قلوبنَا أملاً ورجاءً. فمنذُ البدايةِ الحافلةِ التي استُهلت بمؤتمرِ الوكلاءِ البهائي العالمي الثامن، انتهج العالمُ البهائيُ وتيرةً مُتنامية من النشاطِ أدت إلى تقدمٍ ملموسٍ في عمليةِ الدخولِ في دينِ اللهِ أفواجا. فقد نمت جامعتُنا بشكلٍ ملحوظ، وتعاظمت مَوارِدُها البشرية. فمن مشاريعِ التبليغِ والانتشارِ إلى السعيِ الحثيثِ نحوَ التماسكِ والتعاضُدِ، ومن التطويرِ الاجتماعيِ والاقتصاديِ إلى العلاقاتِ الخارجيةِ، ومن خدماتِ الشبابِ إلى استعمالِ الفنونِ وسيلةً للتعبيرِ، ومن المركزِ العالميِ لأمرِ اللهِ إلى القرى والمدنِ النائية. فلو نظرنا إلى الجامعةِ البهائيةِ من أي زاويةٍ، لوجدنا في حقيقةِ الأمرِ أن تقدماً قد أخذَ دورَه. وعليهِ فإن المشروعِ بدلالاتهِ هذه يحفزُ إرادتنا ويدفعنا قُدُما.

إن القوةَ الدافعةَ التي تَولّدت في مؤتمرِ الوكلاءِ البهائيِ العالميِ قد امتدت لتشملَ مؤتمرَ المشاورينَ الذي تلاهُ مباشرة. فشَحنت مشاركيه الذين لا يعرفون الكللَ وأثّرت على جوِ مؤتمراتِ الوكلاءِ المركزيةِ التي عُقِدت في شهرِ أيار/مايو ومنها ما عُقد لأولِ مرةٍ في "صباح" و"سراواك" و"سلوفاكيا"، لتشكيلِ محفلِ روحانيٍ مركزيٍ في كلٍ منها. كما شَحنت هذه القوةُ الدافعة دارَ التبليغِ العالميةِ التي كشفت عن قدرةٍ مميزةٍ خلالَ الفترةِ القصيرةِ من بدءِ دورتِها السادسةِ التي بدأت منذُ ذكرى إعلانِ دعوة حضرةِ الأعلى. وخلالَ السنةِ الأولى هذه فَضّلَ أعضاءُ الهيئةِ عدمَ القيامِ برحلاتِهم المعتادةِ للتركيزِ في مجهوداتِهم على رفعِ فاعليةِ هذه المؤسسةِ وتقويةِ دعائِمَها. ويمكننا أن نتوقعَ منهم بعدَ ذلكَ مباشرةَ زياراتِهم إلى المناطقِ المختلفةِ من العالم، حتى يُعزّزوا تأثيرَهُم الحيويِ في تحقيقِ النجاحِ لخاتمةِ مشروعِ الأربعِ السنوات.

وإلى جانبِ تلكَ الأحداث في أرضِ الأقدس، فإن مشاريعَ البناءِ على جبلِ الكرملِ تسيرُ قُدُماً حَسبما هو مقررٌ لها حتى نهايةِ القرنِ، وهو ما أدهشَ الوكلاءَ المجتمعينَ في مؤتمرِ الوكلاء العالميِ. ومع بدءِ العملِ في سائرِ المرافقِ المتبقيةِ من البناءِ في الرضوانَ الماضي، فإن السرعةَ فيه قد بلغت شأواً جديداً. فالعملُ الآنَ يجري في تجهيزِ مبنى مركزِ دراسةِ النصوصِ المباركةِ، ثم البناءِ المُلحقِ بدارِ الآثارِ لمباشرةِ العملِ فيهما خلالَ أسابيعَ قليلة. كما أن الأجزاء الخارجية من مبنى دارِ التبليغِ العالميةِ قد اكتست كاملاً بالرُخام، بينما يتقدّمُ العملُ في إنجازِ الأعمالِ الداخليةِ جميعها. وتمَّ خفضُ مستوى شارعِ "هتزيونوت" ليرتفعَ عليهِ جسرٌ يربطُ الآنَ شُرُفاتِ المقامِ الأعلى على جانبي الشارعِ الذي عادت إليهِ حركتُهُ الطبيعية. إن الروعةَ

الأخاذةَ للشرفاتِ قد أسَرَت ألبابَ الناظرينَ من عامةِ الناسِ لدرجةِ أن الشرفةَ التاسعةِ عشر في أعلى الجبلِ قد فُتحت أمامَ الزوارِ في برنامجٍ يومي، مما أثارَ حماسَ المهتمين الذينَ أظهَروا امتنانَهم عرفاناً بالجميل. وقد أصدرت بلديةُ حيفا كتيباً مُصوّراً بخَمسِ لُغاتٍ رئيسيةٍ بالإضافةِ إلى العِبريةِ وذلكَ ضمنَ حَملةِ لجذبِ الانتباهِ عالمياً للمدينة.

ونشـــعرُ أنه من الضـــروريِ ذكرُ تطورينِ آخرينِ على الأقل يختلفانِ تماماً عما ذُكر وقد حدثا في المركزِ العالمي: أولهما ذلكَ القرارُ برفعِ عددِ الزائرينَ في كُلِ مجموعةٍ من مائةٍ إلى مائةٍ وخمسين وذلكَ عندَ الانتهاءِ من العملِ الجاري حالياً في ترميمِ البناءِ الذي امتلِك حديثاً ويقعُ على الطريقِ المُمتدِ من مَرقدِ الوَرَقةِ المُبارَكةِ العُليا، لاســـتعمالِ مَرافقِهِ قاعةً للزائرينَ ولأمُورٍ إدارية أخرى خاصـــةٍ بتنفيذِ برنامجِ الزائرينَ الآخذِ بالتوسع. وثانيهما تحقيقُ تقدمٍ مَلحوظٍ في مَشروعِ ترجمةِ نُصوصٍ مُباركةٍ لحضرةِ بهاءِاللهِ بهدفِ إصدارِ مُجلّدٍ جديدٍ بآثارهِ الكريمةِ باللغةِ الإنكليزية. ويجري تكريسُ الجهودِ في إعدادِ تراجمَ كاملةٍ لأهمِ ألواحِ حَضـــرتهِ مثلَ "سورةِ الملوكِ" و"سورةِ الهيكل"، وألواحٍ كاملةٍ وُجّهت إلى شَخصياتِ المُلوكِ والحكام. ويشمل البرنامج ضمِ "سورةِ الرئيس"، و"لوحِ الرئيس" و"لوحِ فؤاد" إلى هذه المجموعة.

يمضـــي أمرُ حضـرةِ بهاءِاللهِ قُـــدُماً دونَ عوائق، ويندفعُ بفضـلِ التوجهِ المتزايدِ نحوَ تنميةِ الموارِدِ البشريةِ واستغلالها بأسلوبٍ منهجيٍ مدروس. أضِف إلى ذلكَ تأسيسَ المعاهدِ التدريبيةِ المركزيةِ والإقليميةِ حيثُ بلغت ٣٤٤ معهدا مما دعمَ هذا التطويرَ وعزّزهُ. ونتيجةً للدوراتِ العديدة التي عُقِدت في أنحاءَ مختلفةٍ –عدا أمريكا الشمـاليةِ وإيران– فإن سبعينَ ألفِ شخصٍ تقريباً قد أنهوا دورةً معهد واحدةً على الأقل. كلُ هذا يُســاهِمُ في إيجادِ مواردَ بشــريةٍ متناميةٍ للأمرِ المُباركِ دأبُها النشــاطُ والحركة. ونلمسُ تلكَ الطاقاتِ المكنونةِ لهذه الخطواتِ المتعاقِـبةِ في بعضِ التقاريرِ كالذي استَلِمَ من "تشاد" حيثُ آمنَ بالأمرِ المباركِ أكثرُ من ألفِ شخصٍ في منطقةٍ يخدمُها المعهدُ التدريبي، بفضلِ مجهودِ أفرادٍ تلقوا تدريباً في المعهد. ويتعاظمُ الإدراكُ في كلِ مكانٍ بضرورةِ انتهاجِ الأسلوبِ المنهجي في تنميةِ الموارِدِ البشريةِ وتطويرِها.

وإلى جانبِ التأثيرِ الفاعلِ للمعاهدِ التدريبيةِ تبرزُ أمامنا نشـــاطاتُ المجالسِ الإقليميةِ البهائيةِ في أقطارٍ مختارةٍ كان تأسـيسِـها أمراً ضـرورياً وقابلاً للتطبيقِ والتطور. وحيثما وُجدَ التفاعلُ الوثيقُ بين مجلسٍ إقليمي ومعهدٍ تدريبي، تتوفرُ عندها قاعدةُ الترابطِ المتينِ بينَ العملياتِ الهادفةِ إلى التوسّـــعِ والتمكينِ في منطقةٍ ما، ويُشـــكلُ التفاعلُ توأمةً لخدماتِ المعهدِ وتناسُـــبِها مع الاحتياجاتِ التطويريةِ للجامعاتِ المحلية. وفوقَ هذا كله، فإن التعليماتِ العمليةَ التي تتيحُ للمستشارين القاريين والمجالسِ الإقليميةِ الاتصالَ المباشر، تقودُ إلى قيامِ علاقةٍ مؤسسيةٍ إضافيةٍ من شأنها إحداثُ تكاملٍ فاعلٍ بينَ الوظائفِ والأعمالِ على المستوى الإقليمي مُفعمٌ بالقوةِ والحيوية، جنباً إلى جنبٍ مع تلكَ العلاقةِ التي تَربِطُ المجالسَ الإقليميةِ بالمحافلِ الروحانيةِ المركزيةِ والمحلية.

إن العملَ الدائمَ التوسعِ في التطويرِ الاجتماعيِ والاقتصاديِ يستفيدُ أيضاً من مشاريعِ المعاهدِ التدريبيةِ التي تُعنى بأمورٍ مثل: مَحوِ الأمية، والرعايةِ الصحيةِ الأساسية، وتقدّمِ المرأة. كما أن تلكَ المعاهدِ تَدعمُ الجُهودَ الواسعةِ المنتشرةِ لمكتبِ التطويرِ الاجتماعيِ والاقتصاديِ في ترويجِ عمليةٍ على نطاقٍ عالمي في الإحاطةِ بالمبادئ البهائيةِ ذاتِ الصِلة، وهذا ما تقومُ به أيضاً منظماتٌ متأثرةٌ بالمبادئ البهائيةِ منتشرةٌ في كافةِ أنحاءِ العالم. فيتضح إذاً، أن القدرةَ المؤسسيةِ في إدارةِ البرامجِ التطويريةِ تَكتسِبُ قُوةً وعزما. وهذا ما نُشاهِدُهُ في مشاريعٍ تبنتها المؤسساتُ البهائيةُ أو الأفرادُ من خلال تأثرهم بالأمر المبارك، ومثالٌ بارزٌ على ذلك "كليةُ الاتحادِ" التي أسستها عائلةٌ في إثيوبيا بداية. ومنذ أواخر عامِ ١٩٩٨ تُعتبَرُ الكليةُ الخاصةُ الوحيدةُ في البلاد التي ارتفعَ عددُ الطلابِ فيها إلى أكثرِ من خمسةِ آلافِ طالبٍ خِلالَ السنةِ الماضية. ومِثالٌ آخر، على نِطاقٍ أصغرَ إلا أنه هامٌ أيضا يتمثلُ في مُبادرةٍ قامت بها عائلةٌ في "بُفالو" بولايةِ نيويورك حيثُ آوت في مَنزلِها عشراتِ الأطفالِ والشبابِ من قلبِ المَدينةِ لمُساعدتِهم على تطويرِ أنماطٍ من السُلوكِ مُستوحاةٍ من التعاليمِ البهائية –الروحانية والأخلاقية– تُمكّنهم من التغلّبِ على عواملِ تدميرِ الذاتِ التي يُخَلّفُها الفقرُ والعُنصُرية.

وفي ميدانِ العَلاقاتِ الخارجيةِ فإن أكثرَ الأعمالِ نشاطاً وفاعليةً تلك التي أخذت دورها إثرَ حادثتينِ مؤلمتينِ في إيران. كانت الأولى في إعدامِ الحبيبِ روحِ اللهِ روحاني في مَشهد في تموز/يوليو الماضي وبشكلٍ مفاجئ. وهو أولُ عملٍ رسمي من هذا القبيلِ منذُ ستِ سنوات وشكّلَ صدمةً أطلقت صَرخاتِ الاستنكارِ الواسعةِ غير المسبوقةِ من قِبَلِ الحكوماتِ ووكالاتِ الأممِ المُتحدة. والثانيةُ حدثت في أواخرِ شهرِ أيلول/سبتمبر عندما شنّت وكالةُ المخابراتِ الحكوميةِ الإيرانيةِ هُجوماً مُنظّماً على المؤسسةِ البهائيةِ للتعليمِ العالي. فكان أن اعتقلَ سِتٌ وثلاثونَ عضواً في الكلية وتمت مداهمةِ أكثر من خمسمائةِ منزلٍ في أنحاءِ البلاد. الأمرُ الذي أدّى إلى إطلاقِ موجةٍ عارمةٍ من الاحتجاجِ العالمي لا زالت مستمرة، وشاركت فيها مؤسساتٌ أكاديميةٌ ومنظمات، ومدرسون، ومجموعاتٌ طالبيةٌ مما جلبَ انتباهَ الصحافةِ واهتمامَها والتي أوردت مقالاتٍ كبيرةً في صحيفتي "لوموند"، و"نيويورك تايمز"، وغيرِها من الصُحفِ الهامة. ولا شك أن النجاحَ الذي أُحرِزَ في تبني الجمعيةِ العموميةِ للأممِ المتحدةِ قرارٍ آخر خاصٍ بإيران في شهرِ كانونِ الأول/ديسمبر الماضي، والذي ذُكر فيه البهائيون بشكلٍ مشرفٍ ومميز، كان مَرَدّهُ ذينكَ الحدثينِ البارزينِ اللذين يُبرزان مدى الاضطهادِ الديني الذي لا يلين.

وكما كان الطلبُ ملحاً على الأحباءِ في كافةِ أنحاءِ العالمِ بضرورةِ الدفاعِ عن إخواننا المحاصرين، فإن عنايةً خاصةً قد كُرِّست لتحركٍ واسعِ المدى في مجالِ العلاقاتِ الخارجية. فالمهمةِ التي أُوكِلت بالحبيبِ جيوفاني باليريو مندوباً عن بيتِ العدلِ الأعظم، والتي قادتهُ إلى جزرِ المحيطِ الهادئ واستمرت أربعةَ أشهرٍ اجتمع خلالها إلى اثنينِ وعشرينَ رئيسِ دولة وخمسةِ رؤساءِ وزاراتٍ وأكثرِ من أربعينَ مسؤولاً كبيراً، إلى

جانبِ مجهوداتِ عدد من المحافلِ الروحانيةِ المركزيةِ تلبيةً لطلبِ مكتبِ الجامعةِ البهائيةِ العالميةِ في الأممِ المتحدةِ لترويجِ التوعيةِ بحقوقِ الإنســـان. ثم مشـــاركةُ مندوبينَ عن الجامعةِ البهائيةِ في جنوبِ أفريقيا في أعمالِ "لجنةِ الحقيقةِ والمصالحة"، تلبيةً لدعوةٍ وُجّهت لها، حيثُ تمكنوا من عرضِ سجلِ الأعمالِ المتواصلةِ للجامعةِ لدعمِ الوحدةِ بين الأجناسِ طيلةَ ســنواتِ التمييزِ العنصــري، ثم نجاحُ الجامعاتِ البهائيةِ مؤخراً في أســتراليا والبرازيلِ وفنلندا والبرتغالِ في اســتصــدارِ قرارٍ من قِبَلِ الســلطاتِ التعليميةِ في كلٍ منها لتضــمينِ المناهجِ الدراسيةِ في المدارسِ الابتدائيةِ والثانويةِ مُقرَّراً تعليمياً عن الدينِ البهائي. كل هذا، عدا عن مشاريعِ المعلوماتِ العامةِ التي أدت إلى إعلانٍ عامٍ عن الأمرِ المباركِ في كافةِ وســائلِ الإعلام، إنما هي أمثلةٌ عن الإقداماتِ الواسعةِ في مجالِ العلاقاتِ الخارجيةِ التي حظيت بطاقاتِ الجامعة وقُدراتِها.

ونشاطاتٌ أخرى صاحبتها في ميدانِ استخدامِ الفنون. منها العروضُ الموسيقيةُ والفنيةُ التي قُدِّمت في باريس احتفالاً بالذكرى المئويةِ لدخولِ الأمرِ المباركِ قارةَ أوروبا، وكان حدثاً بارزا. كما تعالت أنغامُ "أصواتِ فرقةِ البهاء"، وشَنّــفت آذانَ الجماهيرِ في ثمانِ مدنٍ أوروبيةٍ مُقدمةً الأمرَ المبارك. وهي فرقةٌ مؤلفةٌ من ثمانِ وستين عضــواً من أوروبا والأمريكتين. وفي شــهرِ أيلول/سبتمبر الماضــي قدّمت بنجاحٍ فرقةُ "نور ونار" أوبرا/باليه كتبها المؤلفُ الموسيقيُ البهائيُ لاس ثورسون من النرويج، وذلك في مهرجانٍ موسيقي على مســتوىً رفيعٍ أُقيمَ في بولندا ويُعرف بـ "خريفِ وارســو" حيثُ افتتحته ملكةُ الســويد. وكان العملُ الفنيُ هذا مستوحىً من بطولاتِ الشهداءِ في إيران مؤخراً، مما أدى إلى توعيةِ الحاضرينَ بالأمرِ المبارك. ويتجلى الدور القيادي لأوروبا للأعمالِ الفنيةِ في مناســبةِ قيامِ "المهرجانِ النمســاويِ للموســيقى الحُجُرية". وقد مُنحت جائزةُ "الصــليبِ النمســاوي للعلومِ والفنون" للحبيبِ بيجَن خادم ميثاق –عازفُ كمان وقائدُ فرقةٍ بهائي– قدّمها له رئيسُ الجمهورية، وتعتبرُ أعلى جائزةٍ من نوعِها في النمســا. كما تضــمّنَ برنامجُ المهرجانِ فقرةً قُدّمت فيها تلاواتٌ من الآثارِ البهائيةِ المقدسةِ ومن الأديانِ الأخرى. وكلمةُ حقٍ يجبُ أن تُقال بحقِ الشبابِ على دورِهم البارزِ في كافةِ أنحاءِ العالمِ في توظيفِ الفنونِ لخدمةِ أعمالِ التبليغ؛ وخاصــة ما تقدمهُ فِرَقُهُم من رقصــاتٍ تعبيريةٍ حازت شهرةً داخلَ الجامعةِ البهائيةِ وخارِجَها.

وهكذا ندخلُ رحابَ الرضـــوانِ هذا جامعةً حيويةً تموجُ بالتجددِ والتغيير، وتنعمُ برؤيةٍ موحدةٍ، ونشاطاتٍ متماسكةٍ في هدفِ التقدمِ بعمليةِ الدخولِ في دينِ اللهِ أفواجا. ونستهلُ السنةَ الأخيرةَ من المشروعِ بطفرةٍ مُفعمةٍ بالقوةِ الإداريةِ بانعقادِ مؤتمرِ الوكلاءِ المركزي في كلٍ من البلدانِ الأوروبيةِ الثلاثة: لاتفيا ولتوانيا ومقدونيا لتشكيلِ أولِ محفلٍ روحانيٍ مركزيٍ في كلٍ منها ليرتفعَ بذلك عددُ أعمدةِ بيتِ العدلِ الأعظمِ إلى مائةٍ واثنينِ وثمانين. ويتراءى أمامَنا جدولٌ زمنيٌ بالتوقعاتِ يعقبُ فترةَ الاحتفالِ هذه، أولُها وأهمُها انتهاءُ مشروعِ الأربعِ سنوات في رضوانِ عامِ ٢٠٠٠. تتبعهُ بدايةُ دورةٍ جديدةٍ للهيئاتِ الاستشاريةِ القاريةِ في يومِ الميثاق، وبعد وقتٍ قصيرٍ سيُدعى أعضاؤها إلى المركزِ البهائيِ العالمي في مؤتمرٍ سيناقشُ ملامحَ المشروعِ

العالمي القادمِ للتبليغِ والتمكين ومواضيع أخرى. وسيشهدُ مؤتمرُ المُستشارين تدشينِ مبنى المقرِ الدائمِ لدارِ التبليغِ العالمية، وهي مناسبةٌ سيدُعى إليها أعضاءُ هيئاتِ المعاونينِ من كافةِ أنحاءِ العالمِ لينضموا إلى المُستشارين في أرضِ الأقدس. وعندها ستكونُ مشاريعُ البناءِ على جبلِ الكرملِ قد اكتملت والتحضيراتُ لاحتفالاتِ التدشينِ تسيرُ قُدُماً والمقررُ لها أن تُقام في ٢٢ و٢٣ أيار/مايو عام ٢٠٠١، وسيدُعى إليها عددٌ من المندوبينَ من كلِ جامعةِ بهائيةِ مركزية. وستنشرُ التفاصيلُ المتعلقةِ بتلكَ المناسباتِ في وقتٍ لاحق.

يقفُ التخطيطُ لتلكَ الاحتفالاتِ الهامةِ فاصلاً زمنياً بينَ نهايةِ القرنِ العشرين والألفيةِ الجديدةِ طِبقاً للأزمنةِ الحالية. إنه تخطيطٌ يُبرزُ للعيانِ ذلك التباينِ السحيقِ بين الرؤيةِ الواثقةِ التي تقودُ الخُطى البناءةَ لجامعةٍ مستبصرةٍ مستنيرة، والمخاوفِ المتشابكةِ التي تعصف بالملايينِ بعدَ الملايينِ الذين عميت أبصارُهُم عن يومِ اللهِ الذين يعيشونه، بل أصبحَ رعبُ القرنِ مُقامَهم لافتقارِهم للهدايةِ الحقة، مُستسلمينَ بكلِ يأسٍ لما قد ينطوي عليه مستقبلُهُم، ولا يُدركونَ أن قرنَ النورِ هذا سوف يُلقي بضوئهِ على القرونِ القادمة، ولا يملكون تفسيرَ هذه الفوضى الاجتماعيةِ الكونيةِ. يصغونَ إلى رموزِ الخطأ، ويغرقونَ في حمأةِ القنوطِ أكثرَ وأكثر. يرتعشونَ من النبوءةِ بالدينونةِ، ويتصارعونَ مع أشباحِ خيالٍ قائمٍ على الوهمِ والخطأ. ولجهلِهِم بالرؤيا التي جاءَ بها سيدُ العصرِ ومعها رياحُ التغيير، فإنهم يتعثرونَ في خُطاهِم ويتعامونَ عن تفردِ يومِ اللهِ الجديد.

إن الأوضاعَ المأساويةَ التي تفرضُها على البشريةِ قلوبٌ وعقولٌ كهذه تدعونا جميعاً إلى العمل، بل والعملِ المتواصلِ الدؤوبِ لنحققَ أمالَ ومآربَ مشروعٍ يهدفُ أصلاً إلى دفعِ تلك العمليةِ التي ستُمكّن أعداداً متزايدةً من الناسِ أن يجدوا ضالتَهُم المنشودةِ وعندها سيقيمونَ دعائمَ حياةٍ من الاتحادِ والسلامِ والازدهار.

أحباءَنا الأعزاء، تمرُ الأيام كلمحِ البصر. اتركوا لكم الآنَ أثَراً وبَصمةً في هذا المنعطفِ من المرحلةِ الحاسمةِ التي لن تتكرَر. وليكن أثركم بالأعمالِ بما يَضمنُ لكُم البركاتِ السماوية، ويحققُ لكم وللبشريةِ جَمعاء مستقبلاً يفوقُ كلَ تصور دنيوي.

بيت العدل الأعظم